الفصل الثاني

السياحة والمجتمع المحلي

المحاضرة الثانية عشر

نظرة عامة:

يمكن للسياحة أن تقدم الفوائد والأعباء للمنطقة، فإذا تم تخطيط التنمية والإدارة بشكل جيد، فإن السياحة ستولد فرص عمل ودخل، والفرص للمستثمرين لإقامة المشاريع السياحية، وكل ذلك ينعكس على حياة وأوضاع السكان المحليين، كما أن العوائد الضريبية تستخدم لتحسين خدمات المجتمع العامة وتلبي احتياجاته، والسياحة تستلزم بنية تحتية متطورة سيشترك السكان المحليون باستخدامها، وسوف تشهد المنطقة ازدهار الإنتاج والعمل في القطاعات الاقتصادية الأخرى، كالزراعة والصناعة والمهن اليدوية، والأوضاع الثقافية والتجارية التي ستستخدم كذلك من قبل السكان المحليين، كما تساهم السياحة في تأمين موارد لتمويل المحافظة على المعالم الطبيعية والمراكز الأثرية والمواقع التاريخية والفنون، وتطوير الثقافة المحلية ومظاهر الفلكلور، والعناية بالبيئة، لأن تلك المجالات تعتبر عوامل جذب في ميدان السياحة.

وإذا لم يتم التخطيط للتنمية والإدارة بشكل جيد يمكن أن تسبب السياحة تدهوراً وتلوثاً ومشاكل بيئية أخرى تخرج عن السيطرة بالاستخدام العشوائي من قبل السياح والزوار والسكان المحليين، وخاصة في المناطق المحمية والحدائق الوطنية، والمواقع التاريخية والأثرية التي قد تتعرض لتغيير معالمها وفقدان قيمتها السياحية، وبالإضافة إلى المخاطر الطبيعية والبيئية هناك قد تدخل الأساليب التجارية إلى استخدامات التراث الثقافي وتؤدي إلى تشويهه وحدوث الخلل في أصالته مما قد يثير حفيظة السكان ويدفعهم إلى الموقف السلبي تجاه السياحة والسياح، ومن خلال التخطيط الدقيق يمكن تحقيق الفوائد وتجنب المشاكل والأعباء.

والخطوة الأولى هي معرفة أركان السياحة في المنطقة لكي يتم تخطيطها، وتلك المعرفة تعتمد على توفير جميع المعلومات اللازمة وتحليلها حول عناصر العرض والطلب السياحيين.

فالطلب هم السياح الدوليون والمحليون بمختلف صفاتهم وتصنيفاتهم وتوجهاتهم ورغباتهم . . . أما عناصر العرض السياحي فهي المقومات الطبيعية والمشوقات السياحية والخدمات (المبيت - الإطعام - النقل - التسليات - الأنشطة . . . . .) والبنية التحتية والترويج في الأسواق السياحية (الإجراءات وخدمات السائح) والتسهيلات الاستثمارية . . . . ، وجميع عناصر العرض السياحي تتضافر لتكوين ما يدعى المنتج السياحي .

والجدير بالذكر أن السياحة والبيئة مرتبطان ببعض ، والتنمية المستدامة للسياحة تعتمد أصلاً على جودة الأوضاع البيئية وتحسينها لأجل السياح ، والشركاء في هذه المهمة هم السلطات المحلية والسكان كافة كفريق عمل واحد .

في المنطقة النامية يجب تقييم احتمال انتشار السياحة بحذر فيما يخص استخدام مواردها السياحية ، وخاصة تلك التي تنعكس استخداماتها على طبيعتها أو على البيئة المحيطة بها ، فالتراث الثقافي والمعالم الطبيعية الخاصة يمكن أن تتأثر عند استخدامها عشوائياً ، ولهذا توضع لها أنظمة استخدام خاصة ومناسبة ، أما الأنشطة التجارية السياحية في المناطق الحضرية - وطبيعة البيئة الريفية - والمستوى الصحي - وإمكانية توفير المعالجة الطبية - والمواقع الدينية - فإنها تحتاج لبرامج وخطط فرعية خاصة تراعي الخدمات التي تحتاجها تلك الموارد والأسواق السياحية التي ترتادها ، إضافة إلى تكاليف النقل وأسعار الخدمات والمواقع المنافسة المماثلة وموقف السكان المحليين من تطوير السياحة وتوفر السلامة والأمن للسائح والاستقرار السياسي والاجتماعي في المنطقة وما حولها .

فوائد وأعباء السياحة على المجتمع المحلي :

للسياحة فوائد وعوائد عديدة على المجتمع المحلي وأبرزها :

- توفير فرص العمل وخاصة للشباب والمرأة ، ولا يقتصر ذلك على العمل في الفنادق والمطاعم والخدمات السياحية الأخرى ، بل يمتد ذلك إلى باقي القطاعات التي تزود السياحة بالمدخلات وما تحتاجه من سلع ومواد وأهمها الزراعة والصناعة والمهن اليدوية ، كما أن وفرة فرص العمل تقلل من الهجرة لمناطق أخرى أو إلى خارج البلد للبحث عن عمل .
- تشجع السياحة المستثمرين في المستوى المحلي على إنشاء مشاريع سياحية ، وهذا بدوره ينعكس على زيادة فرص العمل والدخل والعوائد .

- الدخل الناجم عن الزيادة في فرص العمل ينعكس على تحسين مستويات المعيشة إذا كانت الأنشطة التجارية مملوكة وتدار من قبل السكان المحليين، وإلا فإن قسماً من الموارد سيخرج من المنطقة.
- تؤمن السياحة عوائد ضريبية محلية يمكن استخدامها لتلبية احتياجات السكان وتطوير البنية التحتية العامة مثل المدارس والعيادات الطبية والمكتبات والحدائق والطرق. . . . ومواقع الاستجمام والسياحة.
- يكتسب العاملون في السياحة مهارات جديدة منها استخدام التكنولوجيا، مما يؤدي لتطوير المجتمع بانتشار تلك المهارات إلى الأنشطة والقطاعات الاقتصادية والاجتماعية الأخرى.
- تحتاج السياحة إلى بنية تحتية مناسبة مثل الطرق والمياه والكهرباء والصرف الصحي ووسائل الاتصال، وهي بالنتيجة لمصلحة السياحة، وثم يستفيد منها السكان المحليون من تلك التسهيلات.
- السياحة تفتح أسواق جديدة للمنتجات المحلية الزراعية والصناعية وتشجع المهن بأنواعها، وتتيح الفرصة لنشوء صناعات وأنشطة جديدة في المنطقة.
- تحرض السياحة على تطوير مواقع الاستجمام والمواقع الثقافية والأثرية والأنشطة التجارية مثل الحوانيت والأسواق والحدائق والمسارح. . . . . وهي تساهم في تمويلها وتشغيلها.
- تتطور نوعية البيئة ومستواها في المنطقة كنتيجة لانتشار السياحة، لأن السياح يرغبون زيارة المناطق النظيفة وغير الملوثة كشرط لزيارة المكان.
- يمكن أن تساهم السياحة بعوائدها في تمويل برامج المحافظة على المعالم الطبيعية والمواقع التاريخية والثقافية والمراكز الأثرية والفنون والمهن اليدوية، وجميع عناصر التراث الخاصة في المنطقة، لأنها أصلاً تعتبر عوامل جذب في السياحة، ولهذا كان مبدأ احتياجها لتطبيق قواعد الاستدامة عليها لضمان استمرار الاستفادة منها كثروة للمكان والبلد.
- السياحة تساهم في التوعية البيئية وخاصة من خلال مشاهدة السكان المحليين طرق تعامل السائح مع عناصر البيئة والتراث والمواقع الطبيعية، وكيفية التعبير عن انطباعاتهم تجاه ما هو موجود.

الشكل التالي يبين مسار العوائد السياحية، واحتمال خروج قسم منها لقاء السلع المستوردة من خارج المنطقة، وضرورة العمل على المحافظة على موارد المنطقة والعوائد السياحية لأهلها:

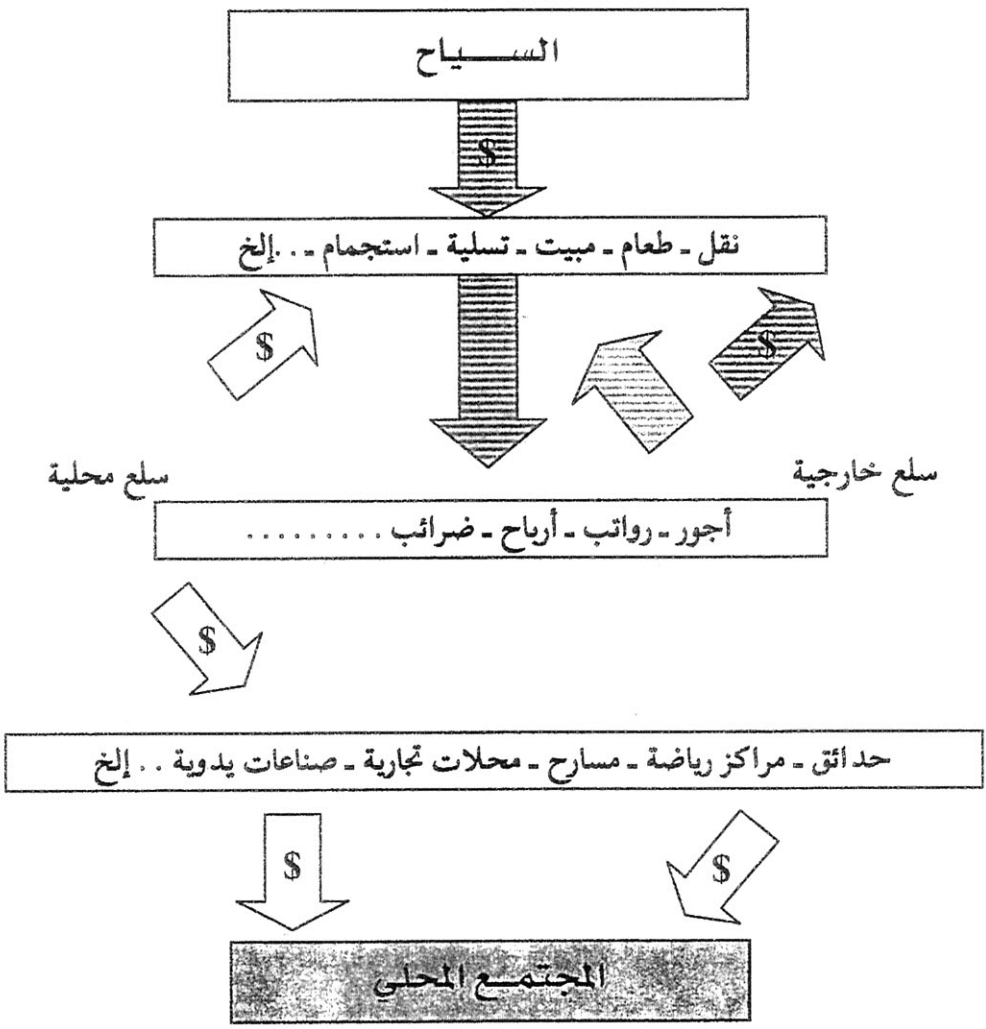

الأعباء من السياحة:

مثلما تقدم السياحة الفوائد والعوائد للمكان السياحي والبلد، فقد تسبب بعض الأعباء والمشاكل أيضاً، وفيما يلي بعض الأمثلة عن تلك المشاكل:

- قد تصادف بعض المواقع كثافة في عدد الزوار لدرجة حدوث الزحام والفوضى، أو قد يسبب ذلك الزحام السير العشوائي في المواقع السياحية، أو قد تحدث مستويات ضجيج مزعجة، ويحدث ذلك غالباً بسبب عدم احتساب تلك الحالات في الخطة، وبالتالي تنتج تلك المشاكل من عدم تحديد مواقف كافية للسيارات، أو سوء تقدير الاستيعاب، أو تنفيذ التعليمات المتعلقة بالبيئة للزوار وللسكان المحليين.
- تلوث الهواء بسبب الاستخدام الكثيف للسيارات وخاصة تلك التي تعاني من خلل ميكانيكي واحتراق غير كامل للوقود.
- تلوث المياه السطحية والجوفية بسبب المخلفات وعدم التقيُّد بتعليمات النظافة العامة، وكذلك إذا لم تتم معالجة المياه المالحة والصرف الصحي.
- بعض المواقع لا تجد المستوى المنشود من الطلب السياحي بسبب سوء تصميم التسهيلات والخدمات أو الدعاية السيئة أو سوء الإدارة.
- قد يؤدي الاستخدام الكثيف للمواقع السياحية من الزوار إلى تعذر استعمالها من السكان المحليين، ويؤدي ذلك إلى تذمرهم وتحسسهم من الزوار.
- الاستخدام غير المنظم في الحدائق الوطنية والمناطق المحمية قد ينعكس سلباً على الحياة البرية، مثل تغير سلوك الحيوانات وتهيُّجها، وفي المواقع التاريخية والمراكز الأثرية حيث يحاول بعض الزوار التقاط بعض التذكارات من تلك الأماكن، ومن جهة أخرى قد يؤثر سلوك السياح ومظهرهم وحواراتهم مع السكان المحليين على الثقافة المحلية والعادات والتقاليد، وخاصة بتأثر الشباب بتلك المظاهر والسلوك.
- سوف تقل الفوائد والعوائد الاقتصادية للسكان المحليين إذا كانت المنشآت والخدمات السياحية تعتمد في تشغيلها على العمالة من خارج المنطقة، أو كان مستثمرو تلك المنشآت من خارج البلد، وكذلك الأمر إذا كانت احتياجات ولوازم السياحة تؤمن من خارج المنطقة، ولذلك يجب أن تتضمن الخطة السياحية وما يوازيها من برامج الوسائل الكفيلة بالحفاظ على العائدات السياحية واستفادة المنطقة منها.